السمات الأسلوبية في القصة القرآنية
قصة إبراهيم عليه السلام – أنموذجا

م.د. يوسف سليمان الطحان
جامعة الموصل/ كلية التربية الأساسية

تاريخ تسليم البحث : ٢٠١٠/١٠/١٤ ؛ تاريخ قبول النشر : ٢٠١١/١/٤

ملخص البحث :

تتسم القصة القرآنية بحسن انتقاء الموضوع وحسن اختيار اللفظ وتحفل بأنواع من التعبير الفني اذ يتميز أسلوب القصة القرآنية بخصائص جلية تعطي للنسق القرآني روعة ووضوحاً وتكون لها آثارها العميقة في النفس لذا جاء اختيار البحث لدراسة (السمات الأسلوبية في القصة القرآنية) باتخاذ قصة إبراهيم ﴿ عليه السلام ﴾ أنموذجا للتطبيق لما تميزت به هذه القصة من التكرار الذي يستوعب تنوع الأساليب والتعبيرات الفنية.

قام البحث على مدخل وثلاثة مباحث تضمن المدخل تحديد مفهوم الأسلوبية، وخص المبحث الأول بدراسة (السمات الدلالية) من حيث دلالة الألفاظ ودلالة الصور، أما المبحث الثاني فجاء لدراسة (السمات التركيبية) من حيث الأفعال والجمل. وخص المبحث الثالث بدراسة (السمات الصوتية) من حيث التكرار والفاصلة.

اعتمد البحث على دراسة اسلوبية لتحليل السمات البارزة في قصة ابراهيم ﴿ عليه السلام ﴾ على وفق ثلاثة مستويات هي الدلالة والتركيب والصوت وصولاً للكشف عن البنية القصصية ومكوناتها الفنية.

Stylistic Characteristics in the Quranic Story
The Story of Ibrahim as a Model

Lecturer Dr. Yusuf Sulaiman AL-Tahan
College Of Basic Education -Mosul University

Abstract:

The Quranic Story is characterized by the good selection of topics and vocabulary items. It is also rich in artistic expressions.

The style of the Quranic Story is evident and vivid which gives the Quranic context beauty and clarity and has a deep effect on the reader. This is why the choice of Ibrahim story as a model for analyzing the

stylistic characteristics of the Quranic Story. This story is characterized by repetition which includes variation of styles and artistic expressions.

The work is divided into a preface and three sections. The preface explains the concept of style. Section One studies the semantic characteristics which include signification of vocabulary and images. Section Two studies the structural characteristics of verbs and sentences. Section Three discusses the phonological characteristics, i.e. repetition and juncture.

The work is a stylistic study to analyze the prominent characteristics in the story of Ibrahim at three levels: semantic, structural and phonological in order to discover the structure of the story and its artistic components.

مدخل إلى تحديد مفهوم الأسلوبية

الاسلوب لغة: "يقال للسطر من النخيل. أسلوب، وكل طريق ممتد فهو أسلوب..والاسلوب الطريق والوجه والمذهب، يقال أنتم في اسلوب سوء، ويجمع اساليب... والاسلوب الطريق تأخذ فيه، والأسلوبُ بالضم الفن، يُقال أخذ فلان في أساليب من القول أي أخانيق منه"[١] وهنا يأتي المعنى الحسي أو الحقيقي أو المادي وهو مثبت المعنى وقاعدته الأصلية كما في الطرق وسطر النخيل فضلاً عن الدلالة المعنوية لكلمة أسلوب التي لها علاقة بمادتها اللغوية (سلب) وهو الأخذ والانتزاع بهيئة الابتزاز مع ارتباط وثيق بمعنى العطاء[٢]. ومما سبق فأن المعاني التي ثبتتها المعاجم اللغوية بشكل عام حول كلمة اسلوب تأتي بمعنى المذهب والطريقة والفن.

تقترب مجمل المعاني اللغوية لكلمة (اسلوب) بصورة أو بأخرى من معناها الإصطلاحي ان لم تطابقه[٣] اذ ان الاسلوب الوسيلة التي تكشف عما يريد الاديب إيصاله الى القارئ[٤] وبهذا لا يكون الاسلوب مجموعة الطرائق او الشكل الخارجي فحسب بل هو خصائص المعالجة الفنية[٥] وعلى ذلك فالاسلوبية هو وصف لغوي للنصوص الأدبية يخلص بالنهاية ومن خلال التحليل للسمات اللغوية في النص الأدبي الى تأكيد على المنهج الأسلوبي في استيفاء الصورة بكل ما تحمله من دلالات متنوعة[٦].

وتأتي الدراسة الأسلوبية للنصوص أدبية كانت أم غير ذلك للكشف عن الابعاد النفسية والقيم الجمالية من خلال التحليل اللغوي[٧] اذ ان للغة وظيفتين هما[٨].

١- انها تعطي الأشياء التي نتكلم عنها دلالاتها والاشياء.
٢- تعبر عن موقف المتكلم إزاء هذه الأشياء.

وبذلك تتحقق الرغبة الحقيقية في تجاوز كل ما هو سطحي وآلي وصولاً لخدمة النص ونسيجه الداخلي الحي[٩] من خلال وصف الوحدة التركيبية للنص فضلاً عن الدلالية التي تنتظم بها وحدات أصغر على مستوى اللفظ والجملة[١٠] اذ ان عناصر النسق اللساني مثلما هي عناصر النسق الأسلوبي لمنح النص تنامياً اعلى فضلاً عن توضيح مكوناته[١١].

ان اسلوب تقديم القصة هو الطريقة التي يستطيع بها الكاتب ان يصطنع الوسائل لتحقيق الأهداف الفنية والسعي لاختيار الكلمات وترتيب الجمل وتنسيق الأحداث[١٢] وهكذا فإن اسلوب القرآن الكريم "هو الطريقة التي تفرد بها تأليف كلامه واختيار ألفاظه"[١٣].

تقوم الأسلوبية على دراسة أكبر وحدة هي (الدلالة) ثم التركيب ثم اصغر وحدة (الصوت) او بالعكس البدء بأصغر وحدة (الصوت) ثم التركيب وصولاً الى أكبر وحدة (الدلالة).

المبحث الأول: السمات الدلالية

يُعنى علم الدلالة بدراسة المعنى الذي هو فرع من فروع علوم اللغة يتناول نظرية المعنى[١٤] اذ ان اللغة بحد ذاتها متراكبات دلالية[١٥] اما الدلالة في القصة فهي تتكون من مجموعة دلالات لغوية تميل الى مدلول معين[١٦] اذ ان في الفاظ القصة وتراكيبها شحنات دلالية، كما ان جوهر المعنى هو الذي يقع وراء هذه الدلالات فتؤدي الى الإثارة[١٧]

١- دلالة الألفاظ

للالفاظ في القصة القرآنية ثلاث دلالات هي: الدلالة السياقية، والدلالة الاقترانية والدلالة الإيحائية.

آ- الدلالة السياقية

ان عناصر اللغة كلها من المفردات لا قيمة لها في ذاتها وانما تستمد قيمتها من السياق[١٨] اذ تقوم الالفاظ فيما بينها على علاقات ممتدة ومتتابعة ومتآلفة، وهذا التآلف يعتمد على العلاقات السياقية[١٩].

ومن الأمثلة على الدلالة السياقية قوله تعالى على لسان ابراهيم ﴿ عليه السلام ﴾ : ﴿رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ الصَّلاَةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾ (سورة ابراهيم: الآية ٣٧)

فالذي يقصده ابراهيم ﴿ عليه السلام ﴾ (بالوادي) يفهم من السياق وهو (مكة المكرمة)، وبالبيت المحرم (الكعبة). وهذا النص يعبر عن الظروف الصعبة لبلاد العرب.

ومن الأمثلة أيضاً على الدلالة السياقية قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ {١٠٢} فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ {١٠٣} وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ {١٠٤} قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ {١٠٥} إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلاء الْمُبِينُ {١٠٦} وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ {١٠٧} وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ {١٠٨} سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ {١٠٩} كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ {١١٠} إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ {١١١} وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ {١١٢} وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَقَ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ﴾ (سورة الصافات: الآيات ١٠١-١١٣)

لم يحدد النص القصصي القرآني اسم الغلام الذي سيذبح ولكن السياق يفهم منه ان الذبيح هو اسماعيل وليس اسحاق لانه من غير المعقول ان يكون اسحاق الذي وعدهما الله تعالى به انه سيعقب بعقوب من بعده ان يكون هو الذبيح، ولو كان هو لورد اسمه بعد البشارة الأولى مباشرة ولاكتفت البشارة الثانية بعودة الضمير إليه لانها جاءت بعد النداء اذ اقترنت البشرى باسحاق بأنه سيكون نبياً ومن الصالحين وستكون له ذرية.

ب- الدلالة الاقترانية

تعد الدلالة الافتراضية مدخلاً في غاية الأهمية لفهم الفاظ القرآن الكريم ومعرفة المطلق والمفيد منها[٢٠] من خلال دلالة اقتران الالفاظ بغيرها من الألفاظ[٢١].

ومن أمثلة الدلالة القرآنية قوله تعالى في قصة ابراهيم ﴿ عليه السلام ﴾ في موقف نزول الملائكة ضيوفاً عنده:

﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ {٢٤} إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ﴾ (سورة الذاريات: الآيتان ٢٤ و٢٥)

﴿ وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِ بْرَاهِيمَ {٥١} إِذْ دَخَلُواْ عَلَيْهِ فَقَالُواْ سَلامًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ﴾ (سورة الحجر: الآيتان ٥١و ٥٢)

اقترن الضيف باسم (ابراهيم) ﴿ عليه السلام ﴾ وهو هنا في الآيات الكريمة بمعنى الضيوف، فالسياق يؤكد ذلك بما أورده من صيغ تدل على انهم جمع، فقد وصف الضيف بالمكرمين ووصف فعله بـ(دخلوا، قالوا) كما قد سبق الضيف بـ(هؤلاء) وعليه فالضيف يقصد به (الضيوف) لاقترانه بافعال تدل على ذلك.

ومن أمثلة الدلالة الاقترانية قوله تعالى عن دعاء ابراهيم ﴿ عليه السلام ﴾ : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ (سورة البقرة: الآية ١٢٦)

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ﴾(سورة ابراهيم:الآية ٣٥)

في النصين الكريمين اقترن البلد (نكرة ومعرفة) بالأمن من خلال دعاء ابراهيم ﴿عليه السلام﴾ وفي ذلك دليل على اقتران الأمن في سياقين اثنين يتعلقان بالبلد فبلد بالتنكير قد جاءت قبل بناء الكعبة، في حين جاءت بلد بالتعريف بعد بناء الكعبة.

ج – الدلالة الايحائية

للألفاظ في القرآن الكريم معان ذهنية ودلالات ايحائية تتمثل في الصور والظلال فتشكل جرس الالفاظ[٢٢] فالدلالة الإيحائية للفظ تأتي من الجرس والظل، وما يمنحه الجرس والظل معاً[٢٣] اذ ان دلالة الإيحاء تعمل على رسم ظلال اللفظ وجرسه فضلاً عن مخزونه التراثي[٢٤].

ومن أمثلة الدلالة الايحائية قوله تعالى:

﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (سورة البقرة: الآية ١٢٧)

فالتعبير يرفع يعطي دلالة أن القواعد والاساس موجودة، وكان ما فعله ابراهيم واسماعيل ﴿ عليهما السلام ﴾ هو رفع الانقاض من على البناء وإظهاره

ومن أمثلة الدلالة الايحائية قوله تعالى عن دعاء ابراهيم واسماعيل ﴿ عليهما السلام ﴾

﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ (سورة البقرة: الآية ١٢٨)

فعبارة (أرنا مناسكنا) توحي باداء مناسك الحج أي علمنا مناسك الحج في هذا البيت كما يأتي في الدعاء.

٢- دلالة الصور

تعد الصور أداة فنية لاستيعاب الشكل والمضمون بما لها من مميزات وما بينهما من وشائج[٢٥] اذ تعد الصورة لقاءً للفظ والمعنى في تشكيل لغوي يتسم بالجدة والابتكار والحركة والإيحاء والتأثير[٢٦] اذ ان التصوير الأداة المفضلة في اسلوب القرآن الكريم اذ انه "يعبر بالصورة المحسة المتخيلة عن المعنى الذهني، والحالة النفسية، وعن الحادث المحسوس والمشهد (المنظور)، وعن النموذج الإنساني والطبيعة البشرية ثم يرتقي بالصورة التي يرسمها فيمنحها الحياة الشاخصة أو الحركة المتجددة، فاذا المعنى الذهني هيئة أو حركة وإذا الحالة النفسية مجسمة مرئية. أما الحوادث والمشاهد، والقصص والمناظر فيردها شاخصة حاضرة، فيها الحياة، وفيها الحركة فاذا أضاف اليها الحوار فقد استوت لها كل عناصر التخييل"[٢٧]

آ– الصورة التشبيهية

يعرف التشبيه اصطلاحاً بانه "الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى"[٢٨]

ومن أمثلة التشبيه قوله تعالى:

﴿ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ {٨٨} فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ (سورة الصافات: الآيتان ٨٨ و ٨٩)

جاءت الصورة التشبيهية عن طريق قول ابراهيم (عليه السلام) (فقال اني سقيم) عندما نظر في النجوم التي يعبدها قومه، فشبه ما يعاني به بـ (السقم) أي المرض. فهذا التشبيه يدل على ما أصيب به ابراهيم (عليه السلام) من الحالة النفسية والحزن، وليس المرض الجسدي فهو قد رأى ملكوت السموات والأرض وتيقن من عبادة الله تعالى التيقن التام والاطمئنان الكامل ويجدهم يعبدون النجوم، فالصورة التشبيهية تعبر عن الاختلاف الفكري والاستياء من الفكر الآخر فالسقم هنا ليس كذبة كذبها على القوم كما تدعي الاسرائيليات ليعرضوا عنه ويستفرد بالهتهم ولكنه عندما نظر الى النجوم وهي معبودات قومه قال اني سقيم اذ أحس ذلك من هذه العبادات الباطلة.

ب- الصورة الاستعارية

تمثل الاستعارة "ذكر أحد طرفي التشبيه وارادة الطرف الآخر باثبات للشبه ما يخص به الشبه"[٢٩] أي "تشبيه شيء بشيء فتدع ان تفصح بالتشبيه وتظهره وتجيء الى اسم المشبه به فتعيره المشبه وتجريه عليه"[٣٠].

ومن أمثلة الصورة الاستعارية قوله تعالى عن قوم ابراهيم (عليه السلام) بعد أن راوا تحطيم الاصنام واخبارهم بأن الكبير هو الذي فعل هذا:

﴿ ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُؤُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاء يَنطِقُونَ ﴾ (سورة الأنبياء: الآية ٦٥)

جاءت الاستعارة في النص القرآني مكنية عملت على تصوير خضوع القوم واستسلامهم بعد أن رأوا الحجة الدامغة، فالأصنام لا تنطق لتقول باسم من حطمها، وقد صورت هذه الاستعارة القوم في حالة التردي من فوق الى أسفل على رأسه اذ أنهم يدركون تماماً حقيقة أصنامهم التي يعبدونها انها لا تسمع ولا تبصر ولا تضر ولا تنفع ولكن أخذتهم العزة بالإثم فلا يمكن ان يعترفوا بذلك على لسانهم ظاهراً ولكنهم اعترفوا به بلسان حالهم فما كان لهم الا ان ينكسوا رؤوسهم تعبيراً عن موقفهم وعدم إقرارهم بالحق باللسان ولكن بالحركة التي كان لها الدور الأكبر في تصوير أحوالهم.

ج – الصورة الكنائية

الكناية بمفهومها الاصطلاحي البلاغي هي: "أن يريد المتكلم اثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكي يجيء الى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيوحي به اليه ويجعله دليلاً عليه"(٣١)

ومن أمثلة الصورة الكنائية قوله تعالى في مشهد الذبح:

﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴾ (سورة الصافات: الآية ١٠٢)

يعبر التعبير الكنائي (يا أبت أفعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين) عن موافقة الابن لابيه ليست بالقبول باللسان فحسب بل بصدق الجنان المؤيد لأبيه انها رؤيا منامية ولكن الابن لم يقل شيئا من هذا بل استجاب استجابة ربانية تنفيذاً لأوامر الله تعالى عن طريق الرضا بالقدر وبالمصير. ويدل التعبير عن الكناية بصفة الا هي الطاعة الكاملة وقبول الأمر حتى لو كان الذبح.

المبحث الثاني: السمات التركيبية

يعد المستوى التركيبي المستوى الثاني للدراسة الاسلوبية من خلال الأفعال والجمل

١- الأفعال

ترتبط الأفعال في القصة القرآنية بقضيتين رئيستين هما: الزمن والمعنى(٣٢)

آ – زمنية الأفعال

ومن أمثلة زمنية الأفعال قوله تعالى في مشهد البشارة لإبراهيم ﴿ عليه السلام ﴾ :

﴿ وَلَقَدْ جَاءتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُواْ سَلاَمًا قَالَ سَلاَمٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَاء بِعِجْلٍ حَنِيذٍ {٦٩} فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لاَ تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُواْ لاَ تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ {٧٠} وَامْرَأَتُهُ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَقَ وَمِن وَرَاء إِسْحَقَ يَعْقُوبَ {٧١} قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَاْ عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ {٧٢} قَالُواْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ {٧٣} فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ {٧٤} إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ {٧٥} يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاء أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴾ (سورة هود: الآيات ٦٩-٧٦)

لقد تضمنت القصة اربعة أنواع من صيغ الأفعال:

الأول: الفعل الماضي: وقد وردت صيغه خمس عشرة مرة ننسقها في الثبت الآتي على وفق تسلسل ورودها في القصة: (جاء/ قالوا/ قال/ لبث/ جاء/ رأى/ نكر/ أوجس/ قالوا/ ضحكت/ بشر/ قالت/ ذهب/ جاءت/ جاء)

الثاني: الفعل المضارع وقد وردت صيغه اربع مرات هي: (تصل/ أرسلنا/ تعجبين/ يجادل)
الثالث: فعل الأمر وقد وردت صيغه مرتين هما (لا تخف/ أعرض)
الرابع: الفعل الدائم الذي يأتي بصيغة اسم الفاعل وقد ورد مرة واحدة (قائمة)

تدل الأفعال الماضية على الحدث الذي قام في الماضي من نزول الملائكة ضيوفاً على ابراهيم ﴿ عليه السلام ﴾ لكي تبشره باسحاق ومن ورائه يعقوب. وبعد ان انتهت البشارة جاءت الأفعال المضارعة لتتحدث عن حاضر الأحداث فيما يتعلق بمجادلة ابراهيم ﴿ عليه السلام ﴾ في شأن قوم لوط.

لقد ارتبطت الأفعال بأدوات منها:
(التاء) في جاءت للتعبير عن الرسل
(هم) في نكرهم فيما يتعلق بابراهيم ﴿ عليه السلام ﴾
(وا) في حديث الملائكة
(التاء) في ضحكت فيما يتعلق بزوج ابراهيم ﴿ عليه السلام ﴾
(نا) في فبشرناها فيما يتعلق بالمتكلمين وهم الملائكة
(الهاء) في جاءته لاستقبال ابراهيم ﴿ عليه السلام ﴾ للبشارة

ومما سبق فقد أظهرت زمنية الأفعال وما ارتبطت بها أحداث القصة على وفق الماضي والمضارع لتوضيح الغاية من أغراض ذكر هذه الأحداث والعبرة والعظة التي ينبغي للمتلقي ادراكها من خلال تغير زمنية الأفعال من ماضٍ الى مضارع الى فعلي أمر فضلاً عن الفعل الدائم المتمثل بهيئة زوج ابراهيم ﴿ عليه السلام ﴾ قائمة وهي تسمع البشارة وتعجبها من ذلك.

ب- مستويات الافعال

تتعدد مستويات الافعال في قصة ابراهيم ﴿ عليه السلام ﴾ ومن أمثلة ذلك قوله تعالى:

﴿ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لابْرَاهِيمَ {٨٣} إِذْ جَاء رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ {٨٤} إِذْ قَالَ لابِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ {٨٥} أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ {٨٦} فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ {٨٧} فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ {٨٨} فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ {٨٩} فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ {٩٠} فَرَاغَ إِلَى آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلا تَأْكُلُونَ {٩١} مَا لَكُمْ لا تَنطِقُونَ {٩٢} فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ {٩٣} فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ {٩٤} قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ {٩٥} وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ {٩٦} قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ {٩٧} فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الأسْفَلِينَ {٩٨} وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ (سورة الصافات: **الآيات ٨٣-٩٨**)

تبدأ القصة بمستوى الغائب (ابراهيم ﴿ عليه السلام ﴾) من خلال الفعلين الماضيين (جاء/قال) ثم ينتقل السرد الى مستوى المخاطب (الأب/القوم) من خلال الفعلين المضارعيين (تعبدون/تريدون) ثم يأتي مستوى الغائب المفرد بالفعل الماضي (نظر) ومن ثم يتحول المستوى الى المتكلم المفرد

(فقال اني سقيم)، ويتحول المستوى السردي الى الغائبين (قوم ابراهيم) بالفعل الماضي (تولوا) ثم مستوى الغائب بالفعل الماضي (راغ) ثم مستوى الغائبين بالفعل الماضي (اقبلوا) وبالفعل المضارع (يزفون).

وينتقل المستوى السردي الى المخاطبين بالأفعال المضارعة (تعبدون/ تنحتون/ تعملون) وبالفعل الماضي (خلقكم) ثم مستوى المخاطبين بفعل الأمر (ابنوا) اشارة الى الغائب (القوه) بفعل الأمر ثم مستوى الغائبين بالفعل الماضي ارادوا ثم مستوى المتكلم بنا للتعظيم (جعلناهم) ايحاءً بقدرة الله تعالى وارادته.

وهكذا تعددت مستويات السرد من مستوى لآخر من الغائب الى المخاطب منه الى الغائب ثم المتكلم ثم الغائبيين واخيراً المتكلم. وهذا مما له أهمية في ايقاظ نشاط القاريء والمستمع للإصغاء أفضل من اجراء السرد على مستوى واحد عن طريق تنوع الأفعال والضمائر مما له الدور في تطور السرد ونموه وادخال المواقف القصصية عن طريق تنوع المستويات.

٢- الجمل

تعد الجملة الوحدة الرئيسية للمعنى التي تعبر عن فكرة تامة[٣٣] وتتسم بالسلامة النحوية والدلالية لانها تمثل تركيباً خاصاً من نوعه[٣٤]

آ- الجمل الاسمية والجمل الفعلية

ان الجمل بشكلها الاسمي والفعلي تتناوب التعبير في القرآن الكريم عامة وفي القصة القرآنية خاصة سواء في السرد أم في الحوار[٣٥] وتأتي الجملة الاسمية عندما يراد اثبات الصفة واستقرارها وتأتي الجمل الفعلية عندما يُراد تصوير الصفة بشكل متجدد[٣٦].

فالجمل الاسمية هي التي يكون صدرها اسماً صريحاً أو مؤولاً في محل رفع أو اسم فعل أو هي التي صدرها حرف مشبه بالفعل[٣٧] اما الجمل الفعلية فهي التي يتصدرها فعل تام أو ناقص[٣٨].

ومن أمثلة الجملة الأسمية قوله تعالى:

﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ (سورة البقرة: الآية ١٢٨)

جاءت الجمل الاسمية من خلال المبتدأ والخبر (ربنا واجعلنا مسلمين) ومن خلال الجار والمجرور في محل رفع خبر مقدم (ومن ذريتنا أمة)، وتأتي هذه الجمل في دعاء ابراهيم ﴿ عليه السلام ﴾ لتأدية مناسك الحج بعد رفع القواعد من البيت. وجاء المبتدأ (ربنا) لتخصيص الله تعالى من الهداية، وجاء الخبر المقدم (من ذريتنا) للتأكيد على أن الأمة التي تقوم على الإسلام من ذرية ابراهيم ﴿ عليه السلام ﴾ .

ومن أمثلة الجملة الأسمية أيضاً قوله تعالى:

﴿ رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ ﴾ (سورة ابراهيم: من الآية ٣٧)

جاءت الجملة الأسمية (ربنا اني اسكنت) من خلال المبتدأ الذي يدل على الرب وقد اضيف الى (نا) المتكلمين ليعزز هذه الدلالة أي ربنا ولا غير رب آخر لكي يكون الكلام بعد هذا المبتدأ تحت علمه وإرادته وحفظه من السكن عند البيت الحرام.

ومن أمثلة الجملة الفعلية قوله تعالى:

﴿ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ {٧٨} وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ {٧٩} وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ {٨٠} وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ{٨١}وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾(سورة الشعراء: الآيات ٧٨-٨٢)

جاءت الجمل الفعلية بعدد من الافعال الماضية (خلقني/مرضت) والأفعال المضارعة (يهدين/ يطعمن/ يسقين/ يشفين/ يمتني/ يحين) فقد جاءت الأفعال بالماضي لانها ثبتت وحصلت، أما الأفعال المضارعة فقد عبرت عن الاستمرار والتجدد.

ومن أمثلة الجملة الفعلية أيضاً قوله تعالى:

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِه عَالِمِينَ ﴾ (سورة الانبياء: الآية ٥١)

جاءت الجمل الفعلية من خلال الفعل الماضي بصيغتين (آتينا/ كنا) للدلالة على المتكلم مع بيان نعم الله تعالى على ابراهيم ﴿ عليه السلام ﴾ فيما يتعلق بالرشد فضلاً عن علم الله تعالى بهذا الرشد مما يزيد هذه النعمة تحت ارادة الله تعالى وعلمه.

ب- جمل الحدث

هي الجمل التي ترتبط بالافعال الماضية أو المضارعة للتعبير عن احداث القصة في سياق السرد[٣٩]

١- جملة الحدث المنتهي

هي الجملة التي تعبر عنها القصة القرآنية بالافعال الماضية للتعبير عن احداث القصة في سياقات السرد(٤٠)

ومن أمثلة جملة الحدث المنتهي قوله تعالى:

﴿ قَالُوا أَأَنتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ ﴾ (سورة الانبياء: الآية ٦٢)

لقد عبر عن الحدث المنتهي بالفعلين الماضيين (قالوا/ فعلت) المسندة الى الجمع المذكر والمفرد المذكر. اذ يتعلق الحدث بما فعله ابراهيم ﴿ عليه السلام ﴾ بآلهة قومه. ويأتي الحدث المنتهي عن طريق سؤال القوم لابراهيم بالاستفسار عمن فعل ذلك بالآلهة. وبذلك يعبر الفعلان الماضيان عن الحدث المنتهي الذي أصبح قطعه من الماضي.

ومن أمثلة جملة الحدث المنتهي قوله تعالى:

﴿ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَآ أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ (سورة الانعام: الآية ٧٨)

لقد عبر عن الحدث المنتهي بمجموعة من الافعال المسندة الى المفرد المذكر (إبراهيم عليه السلام) (رأى/ قال/ قال) فضلاً عن الفعل الماضي (افلت) المسند الى المفردة المؤنثة مجازياً (الشمس). وهذا الحدث المنتهي يعبر بالضمير عن المحنة التي تعرض لها إبراهيم ﴿ عليه السلام ﴾ ضمن مرحلة الشك بالإله، فعندما أفلت الشمس تبرأ من هذا الشرك أمام قومه.

٢- جملة الحدث القائم

هي الجملة التي تعبر عنها القصة القرآنية بالأفعال المضارعة للتعبير عن أحداث القصة في سياق السرد(٤١)

ومن أمثلة جملة الحدث القائم قوله تعالى:

﴿ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ ﴾ (سورة الشعراء: الآية ٧٠)

جاء هذا الحدث من خلال الفعلين المضارعين (نظلُ/ نعبدَ) اللذين يدلان على استمرار العبادة للأصنام والاعتكاف على ذلك.

ومن أمثلة جملة الحدث الغاثم قوله تعالى:

﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لا أُحِبُّ الآفِلِينَ﴾ (سورة المائدة: الآية ٧٦)

يعبر الفعل (اجن) المقترن بلا النافية غير العاملة عن نفي الحدث بعدم محبة ابراهيم ﴿ عليه السلام ﴾ للآفلين في الحاضر.

٣- جملة الحدث المنتظر

هي الجملة التي تعبر عنها القصة القرآنية بالأفعال المضارعة المنصوبة أو المجزومة أو المسبوقة بالسين وسوف[٤٢]

ومن أمثلة جملة الحدث المنتظر قوله تعالى:

﴿ وَتَاللَّهِ لأكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ﴾ (سورة الأنبياء: الآية ٥٧)

لقد تم التعبير عن الحدث المنتظر بالفعلين المضارعين المنصوبين الأول (اكيدن) المسبوق باللام، والثاني (تولوا) المسبوق بـ(أن) اذ قال ابراهيم ﴿ عليه السلام ﴾ من نفسه وهو يدعو القوم لعبادة الله تعالى ولا يستجيبون لهذه الدعوة الى التوحيد بانه سيكيد أصنامهم بعد ان يذهبوا. وهذا ما حدث بالفعل ، فالسياق يوحي بالحدث المنتظر من خلال الفعلين المضارعين في سياق السرد القصصي.

ومن أمثلة جملة الحدث المنتظر قوله تعالى:

﴿ قَالَ سَلامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴾ (سورة مريم: الآية ٤٧)

لقد تم التعبير عن الحدث المنتظر بالفعل المضارع المسبوق بالسين على لسان ابراهيم ﴿ عليه السلام ﴾ تجاه أبيه عندما وجده مصراً على الكفر ولا تنفع معه أية دعوة. وفي هذا التأدب الجم من الأبن تجاه أبيه على الرغم من اختلافهما في العقيدة فالابن موحد، والاب مشرك. ويأتي هذا من البر بالوالدين وبهذه يتحقق الفعل المضارع المسبوق بالسين الحدث المنتظر الذي سيفعله ابراهيم تجاه أبيه.

المبحث الثالث: السمات الصوتية

بضبط الايقاع وينظم العناصر التي يتألف منها النص ويوزعها الى مقاطع وفواصل زمنية تنبع من توزيع عناصر الايقاع. وهذا الترتيب يعتمد على علاقات التتابع والتوالي يشكل الاسلوب او الاساليب التي تمتاز بها لغة النظم[٤٣] ويتولد المستوى الصوتي في النص من خلال ايقاع الجرس اللفظي وايقاع الصيغ التكرارية[٤٤] أذ ان للالفاظ قيمة ذاتية تقدم المتعة الحسية التي يجدها التلقي فنشأ من تتابع أجراس حروفها ومن توالي الاصوات التي تتألف منها في النطق، وفي الوقوع على الأسماع، كما ان التلاؤم يكون في الكلمة بأئتلاف الحروف والاصوات وحلاوة الجرس، ويكون في الكلام بتناسق النظم وتناسب الفقرات وحسن الايقاع[٤٥] وللقرآن الكريم نظام صوتي وجمال لغوي وينتظم باتساقه وأئتلافه في الحركات والسكنات والمدات والغنات اتساقاً عجيباً وائتلافاً رائعاً فهذا الجمال الصوتي هو اول ما تحسنه اما الجمال اللغوي فيتميز برصف الحروف وترتيب الكلمات في السياق.

١ - التكرار

التكرار هو تناوب الالفاظ واعادتها في سياق التعبير بحيث تشكل نغماً موسيقاً[٤٦] وهو اسلوب يحتوي على كل ما يتضمنه أي اسلوب من امكانيات تعبيرية[٤٧]

ومن أمثلة تكرار الحرف قوله تعالى:

﴿إِذْ قَالَ لابِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لا يَسْمَعُ وَلا يُبْصِرُ وَلا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا {٤٢} يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا {٤٣} يَا أَبَتِ لا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا {٤٤} يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَن فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴾ (سورة مريم: الآيات ٤٢-٤٥)

لقد تكرر الحرف (يا) للنداء الموجه من ابراهيم ﴿ عليه السلام ﴾ الى ابيه في دعوته لثلاث مرات:

(يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر)

(يا أبت لا تعبد الشيطان)

(يا أبت أني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن)

لقد اعطى هذا التكرار ايقاعاً صوتياً للنص القصصي فضلاً عن القيم المعنوية فنداء الأب بهذا التعبير (يا ابت) وليس (يا ابي) يدل على التلطف والتحبب في الكلام وينذر في لين. ويدل هذا التكرار على ادراك قدر الابوة ومكانتها وعظم درجتها ووضعها في المكان اللائق فضلاً عما يدل به من الأدب العالي الرفيع وفيض العاطفة المتميز.

ومن أمثلة تكرار الكلمة (الاسم) قوله تعالى:

﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ {١٢٧} رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ {١٢٨} رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ ﴾ (سورة البقرة: الآيات ١٢٧-١٢٩)

لقد تكرر الاسم (ربنا) ثلاث مرات في النص القصصي القرآني:

(ربنا تقبل منا) (ربنا واجعلنا مسلمين) (ربنا وابعث منهم رسولاً) ويعطي هذا التكرار سمة ايقاعية تضفي على ظلال النص القرآني فضلاً عن القيمة المعنوية بذكر الله تعالى وتكراره مما يوحي بالتجاء ابراهيم ﴿ عليه السلام ﴾ إليه في الدعاء بعد رفع القواعد من البيت لتأدية مناسك الحج أولاً وبعث الرسول المنتظر ثانياً.

ومن أمثلة تكرار الكلمة (الفعل) قوله تعالى:

﴿ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ {٧٥} فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لا أُحِبُّ الآفِلِينَ {٧٦} فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ

قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لأكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ {٧٧} فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَـذَا رَبِّي هَـذَآ أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ (سورة الانعام: الآيات ٧٥-٧٨)

تكرر الفعل (ارى) و (أفل) في النص القصصي:

(أرى /نُري ابراهيم/ فلما رأى القمر/ فلما رأى الشمس)

(أفل /أفل/ افلت)

فالفعل الاول نُري يقصد به ما اتمه الله تعالى على ابراهيم ﴿ عليه السلام ﴾ من رؤية ملكوت السموات والارض. أما الفعلان (رأى) و (نري) فيدلان على رؤية ابراهيم للقمر والشمس رؤية مادية عيانية ليكون من المؤقنين، وتكرار الجذر (افل) للقمر والشمس ومن هذا تقابل رأى مع أفل للدلالة على ان الرؤية تحققت والأفول قد تحقق فليس هناك من باقٍ الا الله تعالى. وهذا التكرار يقدم مع المضمون ايقاعاً محبباً في سياق السرد القصصي.

ومن أمثلة تكرار الجملة قوله تعالى:

﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَـذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لا أُحِبُّ الآفِلِينَ {٧٦} فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَـذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لأكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ {٧٧} فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَـذَا رَبِّي هَـذَآ أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ (سورة الانعام: الآيات ٧٦-٧٨)

تكررت الجملة (قال هذا ربي) مرتين في النص القرآني المرة الأولى عندما رأى ابراهيم ﴿ عليه السلام ﴾ القمر، والمرة الثانية عندما راى الشمس. وتكرار هذه الجملة بالفعل (قال) الماضي الذي يعبر عن الغائب المفرد، وتكرار اسم الاشارة (هنا) مع تكرار الاسم (ربي) له الدلالة على ان هذه الموجودات ليست هي الرب ولهذا تبرأ منها ابراهيم ﴿ عليه السلام ﴾ فوجدها شركاً بالله تعالى، فعندما رأى ملكوت السموات والأرض وتأكد بنفسه من موجوداته تيقن انه لا يسود الا الله تعالى. وقد اعطى هذا التكرار قيمة صوتية بتكراره على مستوى التعبير نفسه (قال هذا ربي) مما يعطي ايقاعاً محبباً للنص القصصي في سياق السرد.

٢- الفاصلة

ان الفاصلة الكلمة التي تختم بها الآية من القرآن الكريم[٤٨] وتعمل على الفصل بين آيتين والآية التي تليها[٤٩] فالفواصل حروف متشابكة في المقاطع توجب حسن افهام المعاني[٥٠] اذ يتم بهذه الفواصل المعنى ويزداد وضوحاً وقوة وجلاءً بما تستريح اليه النفس.

ومن أمثلة الفاصلة القصيرة قوله تعالى:

﴿ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ {٨٣} إِذْ جَاء رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ {٨٤} إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ {٨٥} أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ {٨٦} فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ {٨٧} فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ {٨٨} فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ {٨٩} فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ {٩٠} فَرَاغَ إِلَى آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ {٩١} مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ

{٩٢} فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ {٩٣} فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ {٩٤} قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ {٩٥} وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ {٩٦} قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ {٩٧} فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الأَسْفَلِينَ ﴾ (سورة الصافات: الآيات ٨٣-٩٨)

جاءت الفاصلة في النص القرآني لاعطاء السمة الايقاعية والمضمون الفكري بشكل قصير بحرفي الميم والنون: (ابراهيم/ سليم/ تعبدون/ تريدون/ العالمين/ النجوم/ سقيم/ مدبرين/ تأكلون/ باليمين/ يُزفون/ تنحتون/ تعملون/ الجحيم/ الاسفلين) اذ جاءت الفاصلة بحرف الميم بما يدل على ابراهيم ﴿ عليه السلام ﴾ في حين جاءت الفاصلة بالنون لتدل على أفعاله مع قومه وما يتعلق بهم. وهذا التنوع في الفاصلة في الموضوع القصصي نفسه فيما يتعلق بدعوة ابراهيم ﴿ عليه السلام ﴾ لأبيه ولقومه الى عبادة الله تعالى والتقليل من شأن ما يعبدونه من الاصنام والأوثان. عن طريق تكرار الفواصل (م.ن) مما يشكل ايقاعاً صوتياً محبباً في سياق السرد القصصي.

ومن أمثلة الفاصلة المتوسطة قوله تعالى:

﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ {٦٩} إِذْ قَالَ لابِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ {٧٠} قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ {٧١} قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ {٧٢} أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ {٧٣} قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ {٧٤} قَالَ أَفَرَأَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ {٧٥} أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الأَقْدَمُونَ {٧٦} فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلا رَبَّ الْعَالَمِينَ {٧٧} الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ {٧٨} وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ {٧٩} وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ {٨٠} وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ {٨١} وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ {٨٢} رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ {٨٣} وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الأخِرِينَ {٨٤} وَاجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ {٨٥} وَاغْفِرْ لابِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ {٨٦} وَلا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴾ (سورة الشعراء: الآيات ٦٩-٨٧)

جاءت الفاصلة المتوسطة في النص القصصي القرآني بحرف النون ما عدا الفاصلة الاولى بالميم (ابراهيم/ يعبدون/ عاكفين/ تدعون/ تصبرون/ يفعلون/ يعبدون/ الاقدمون/ العالمين) اذ تدل القاعدة الأولى على ابراهيم لوحده في حين تدل الفواصل الأخيرة على قومه وهو يذكرهم بعبادة الله تعالى وان عبادتهم ضالة مما اعطى النص القصصي ايقاعاً صوتياً يضفي بظلاله على المضمون الفكري للقصة.

ومن أمثلة الفاصلة الطويلة قوله تعالى:

﴿ إِذْ قَالَ لابِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لا يَسْمَعُ وَلا يُبْصِرُ وَلا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا {٤٢} يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا {٤٣} يَا أَبَتِ لا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا {٤٤} يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَن فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا {٤٥} قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْراهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لارْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا {٤٦} قَالَ سَلامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا {٤٧} وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلا أَكُونَ بِدُعَاء رَبِّي شَقِيًّا ﴾ (سورة مريم: الآيات ٤٢-٤٨)

جاءت الفاصلة الطويلة في النص القصصي القرآني بحرف (الألف) (نبياً/ شيئا/ سويا/ تمطيا/ واليا/ مليا/ حفيا/ شقيا/ نبيا/ عليا) للتعبير عن دعوة ابراهيم ﴿ عليه السلام ﴾ لأبيه ، وما جرى بينهما من الأحداث المتصلة بالتوحيد، وتتوافق الفاصلة (الألف) التي اعطي تكرارها ايقاعاً صوتياً للنص مع الرقة واللين اللذين تمتع بهما ابراهيم ﴿ عليه السلام ﴾ وهو يدعو أباه بتلطف وتحبب، فالألف لينة تعطي للنص نسقاً ايقاعياً ينسجم مع موضوع النص.

خاتمة البحث ونتائجه

بعد الانتهاء من الدراسة التحليلية للسمات الاسلوبية في قصة ابراهيم ﴿ عليه السلام ﴾ على مستوى الدلالة والتركيب والصوت توصل البحث الى النتائج الآتية:

- تميزت قصة ابراهيم ﴿ عليه السلام ﴾ بسمات دلالية من خلال دلالتي الألفاظ والصور اذ تنوعت الدلالة من سياقية فيما تتعلق بالوادي وبالبيت المحرم أي مكة والكعبة، وعدم ذكر اسم الابن المذبوح والمقصود به (اسماعيل) او الدلالة الاقترانية من اقتران لفظة الضيف بابراهيم والمقصود الضيوف لاقترانه بافعال تدل على ذلك (دخلوا/قالوا) كما سبق بـ(هؤلاء). اما الدلالة الايحائية فتأتي في حدث رفع القواعد من البيت بما يدل على ان الأساس والقواعد موجودة وما كان الرفع الا إزالة الانقاض من على البناء واظهاره. وتنوعت دلالات الصور من تشبيه كما في تشبيه الحالة التي مرت بابراهيم ﴿ عليه السلام ﴾ عندما رأى معبودات قومه بـ (السقيم) او استعارة كما في وصف قوم ابراهيم (ثم نكسوا على رؤوسهم) بعد أن رأوا الحجة الدافعة من عدم نطق الاصنام. او كناية بما يدل عليه رد اسماعيل على ابراهيم ﴿ عليه السلام ﴾ (يا أبتِ أفعل ما تؤمر) من القبول ليس باللسان فحسب بل بصدق الجنان المؤيد بالواقع من الخضوع والاستسلام، فالكناية عن صفة الطاعة الكاملة وقبول الأمر.
- جاءت السمات التركيبية لقصة ابراهيم ﴿ عليه السلام ﴾ من خلال الأفعال والجمل عن طريق زمنية الأفعال بالماضي وبالمضارع للتعبير عن أحداث القصة وتحديد أغراضها فضلاً عن تنوع مستويات الأفعال في سياق السرد من الغائب والمتكلم والمخاطب فتعدد المستويات له الأهمية في ايقاظ نشاط القاري والمستمع للإصغاء أفضل من اجراء السرد على مستوى واحد عن طريق تنوع الأفعال والضمائر مما له الدور في تطور السرد ونموه وادخال المواقف القصصية. اما الجمل فقد تنوعت الى جمل اسمية وجمل فعلية فعند اثبات صفة تأتي الجملة الاسمية وعندما يُراد تصوير الحدث على شكل فيحدد تبرز الجملة الفعلية، فقد تأتي الجملة الأسمية بالمبتدأ أو بالخبر المقدم أو تأتي في الجملة الفعلية بفعل ماضٍ أو مضارع أو تزاوج بينهما لتقديم المضمون الفكري للحدث فضلاً عن تنوع جمل الحدث بالحدث المنتهي القائم والمنتظر

بالأفعال الماضية، والمضارعة، والمضارعة المسبوقة بحرف لتعبر عن الأحداث في سياق السرد.

- تمثلت السمات الصوتية في قصة ابراهيم ﴿ عليه السلام ﴾ بالتكرار وبالفاصلة . فقد يأتي التكرار بالحرف او بالكلمة (الاسم والفعل) او بالجملة لاعطاء البعد الايقاعي للنص القصصي وانسجامه مع المضمون الفكري للقصة كما في تكرار (يا) النداء ربنا، والفعل أرى وافل. فضلاً عن تكرار جملة (قال هذا ربي) اما الفاصلة فقد تنوعت أشكالها من قصيرة ومتوسطة وطويلة في حروف الميم والنون والألف والميم فيما يتعلق بابراهيم ﴿ عليه السلام ﴾ والنون بما يتعلق بالقوم، اما الألف فتأتي في حوار ابراهيم مع ابيه وما جرى بينهما من الأحداث المتصلة بالتوحيد فتوافقت الفاصلة (الألف) التي أعطى تكرارها ايقاعاً صوتياً للنص مع الرقة واللين اللذين تمتع بهما ابراهيم ﴿ عليه السلام ﴾ وهو يدعو أباه بتلطف وتحبب.

هوامش البحث ومصادره ومراجعه

(١) أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (ت٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٥٦، مادة (سلب): ٢/١٥٧.

(٢) ينظر: د. شكري محمد عياد، اللغة والإبداع: مبادي علم الاسلوب العربي، مؤسسة انترناشيونال، ط١، بيروت، ١٩٨٨: ١٥.

(٣) ينظر: د. محمد عبد المطلب، البلاغة والاسلوبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٤: ١٣.

(٤) ينظر: بيير جيرو، الاسلوب والاسلوبية، ترجمة: منذر عياشي، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ١٩٨٤:٩ وينظر: كراهم هاف، الاسلوب والاسلوبية، ترجمة: كاظم سعد الدين، دار آفاق عربية، بغداد، ١٩٨٥:٢٠.

(٥) ينظر: آ.ف. تشيتشرين، الأفكار والاسلوب، ترجمة: د. حياة شرارة، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٨:٣١٦.

(٦) ينظر: د.شكري محمد عياد، مدخل الى علم الاسلوب، دار المريخ، ط١، الرياض، ١٩٨٢:٧٨.

(٧) ينظر: فتح الله احمد سليمان، الاسلوبية: مدخل نظري ودراسة تطبيقية، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس، ١٩٩١: ٢٧.

(٨) ينظر: د. منذر عياشي، مقالات في الاسلوبية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٩٠:٧٣.

(٩) ينظر: د. شفيع السيد، الاتجاه الاسلوبي في النقد الادبي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٦: ٧٠-٧١.

(١٠) ينظر: عياشي، المصدر السابق: ٧٣.

(١١) ينظر: ريفاتير، معايير تحليل الاسلوب، ترجمة: حميد لحمداني، منشورات دراسات سال، المغرب، (د.ت): ١٧. وينظر: محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل الى انسجام الخطاب، دار الفكر، ط١، بيروت، ١٩٩١: ٢٣٠.

(١٢) ينظر: د. محمد يوسف نجم، فن القصة، دار الثقافة، ط٧، بيروت، ١٩٧٩: ١٣-١٤.

(١٣) ينظر: د. بكري شيخ امين، التعبير الفني في القرآن، دار الشروق، ط٣، بيروت، ١٩٧٩: ١٧٩.

(١٤) ينظر: د. احمد مختار العمر، علم الدلالة، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، ١٩٨٢: ٢.

(١٥) ينظر: د. صلاح فضل، علم الأسلوب: مبادئه واجراءاته، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٧٢: ٤٣.

(١٦) ينظر: عبد الله ابراهيم، البناء الفني لرواية الحرب في العراق، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، بغداد، ١٩٨٨: ١٢.

(١٧) ينظر: د. نبيلة ابراهيم، نقد الرواية من وجهة نظر الدراسات اللغوية، مطابع الفرزدق، الرياض، ١٩٨٠: ٢٩-٣٠.

(١٨) ينظر: د. ابراهيم خليل، الاسلوبية ونظرية النص، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط، بيروت، ١٩٩٧: ٤٨.

(١٩) ينظر: د. صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشؤون الثقافية العامة، ط٣، بغداد، ١٩٨٧: ٣٥.

(٢٠) ينظر: عماد عبد يحيى، البنى والدلالات في لغة القصص القرآني، اطروحة دكتوراه، كلية الأداب، جامعة الموصل، ١٩٩٢: ٢٣٤.

(٢١) ينظر: مصطفى ناصف، نظرية المعنى في النقد العربي، دار الاندلس، ط٢، بيروت، ١٩٨٧: ١٦١.

(٢٢) ينظر: سيد قطب، النقد الأدبي أصوله ومناهجه، (د.م) (د.ط)، (د.ت): ٣٦-٣٧.

(٢٣) ينظر: سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٩: ٧٨.

(٢٤) ينظر: د. كاصد ياسر الزيدي، الجرس والايقاع في تعبير القرآن، مجلة آداب الرافدين، كلية الأداب، جامعة الموصل، العدد ٩ لسنة ١٩٧٨: ٣٣٥-٣٣٦.

(٢٥) ينظر: د. محمد حسين علي الصغير، الصورة الفنية في المثل القرآني، دار الرشيد للنشر، المطابع النموذجية، بغداد، ١٩٨١: ٣٧.

(٢٦) ينظر: المصدر نفسه: ٣٧.

(٢٧) قطب، المصدر السابق، التصوير الفني في القرآن: ٣٤.

(٢٨) الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، (د.ت): ٢١٣.

(٢٩) ابو يعقوب يوسف السكاكي، مفتاح العلوم، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط١، القاهرة، ١٩٣٧: ١٧٤.

(٣٠) عبد القاهر الجرجاني دلائل الاعجاز ، تحقيق: محمد رشيد رضا، مطبعة الفتوح الأدبية، القاهرةن ١٩٥٢:٥٣.

(٣١) المصدر نفسه: ٥٢.

(٣٢) ينظر: يحيى، المصدر نفسه: ٩١.

(٣٣) ينظر: آ.ف. بالمر، علم الدلالة، ترجمة: د. صبري ابراهيم السيد، دار قطري بن الفجاءة، قطر، ١٩٨٦: ٤٥-٤٦.

(٣٤) ينظر: د. صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، دار نوبار للطباعة، ط١، القاهرة، ١٩٨٦:١٨.

(٣٥) ينظر: د. سليمان الطراونة، دراسة نصية ادبية في القصة القرآنية، عمان، ١٩٩٢:١٥٢.

(٣٦) ينظر: المصدر نفسه: ١٥٢.

(٣٧) ينظر: د. خليل احمد عمايرة، في التحليل اللغوي، مكتبة المنار، ط١، الزرقاء-الاردن، ١٩٨٧:٤٢.

(٣٨) ينظر: المصدر نفسه: ٤٥.

(٣٩) ينظر: يحيى، المصدر السابق: ١٥٩.

(٤٠) ينظر: المصدر نفسه: ١٦٠.

(٤١) ينظر: المصدر نفسه: ١٦١.

(٤٢) ينظر: المصدر نفسه: ١٦٢.

(٤٣) ينظر: خليل، المصدر السابق: ١٠٥.

(٤٤) ينظر: شكري محمد عياد، اتجاهات البحث الاسلوبي، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، ١٩٨٥:٩٦.

(٤٥) ينظر: د.بدوي طبانة، قضايا النقد الأدبي، دار المريخ، الرياض، ١٩٨٤:١٤٧.

(٤٦) ينظر: د.ماهر مهدي هلال، جرس الالفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٠:٢٣٩.

(٤٧) ينظر: خليل، المصدر السابق: ١٠٨.

(٤٨) ينظر: محمد الحسناوي، الفاصلة في القرآن، مطبعة الأصيل، حلب، ١٩٧٧:٤٥.

(٤٩) ينظر: سليمان عليوات، الفاصلة في القرآن الكريم، المجلة الثقافية، عمان، العدد ٣٤ لسنة ١٩٩١: ١٣٤.

(٥٠) الرماني، النكت في اعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في اعجاز القرآن، تحقيق: احمد محمد خلف الله و د. محمد زغلول سلام، دار المعارف، القاهرة ١٩٧٢: ٩٧.